حول أزمة الاستشهاديين في

"الحرية"

ان مسألة ما اذا كانت السلطة الوطنية المقاتلة على اي جزء من الارض المحررة مرحلة ايجابية تمكن الثورة الفلسطينية من متابعة النضال لتحرير كامل ترابها الوطني الفلسطيني ، ان هذه المسألة لايختلف عليها اثنان ، وتقر بها الجبهة الشعبية اقرارا كاملا . غير ان جوهر الموضوع هو مدى امكان تحقيق هذه السلطة الوطنية في ظل الظروف الراهنة ، ومدى صوابية النظرة التي تقول بامكان تحقيق هذه السلطة من خلال مؤتمر جنيف ، ومدى صحة الاعتقاد بان سلطة من هذا النوع ، تأتي من خلال جنيف يمكن ان تكون مرحلة في طريق تحرير كامل التراب الفلسطيني ، وليس تحرير الضفة والقطاع على حساب ثلاثة ارباع فلسطين . يقول لي ذوان : « ان على الثوري دائما ان يدع الهدف النهائي يغيب عن بصره ، ان النظر الى النضال من اجل المكاسب اليومية الصغيرة ومن اجل الاهداف المباشرة باعتبار ان هذا « كل شيء » والنظر الى الهدف النهائي باعتباره لا شيء الوانتهازية للحركة من اجل الحاضر » ، انما يكشف اشد انواع الانتهازية » (٥) . ان الاستشهاد بكلام لي ذوان لا يعني رفضا للمرحلية في النضال فلذوان» كلام كثير حول هذه المسألة . ولكن الغاية من هذا الاستشهاد هي ابراز ما للهدف النهائي من اهمية عند طرح اي شعار مرحلي ، بحيث يأتي هذا الشعار معبرا عن النضالات التي تصب وتخدم المجرى النضالي العام.

فما هي حقيقة شعار السلطة الوطنية كما تعامل معه منظمة التحرير ؟

لقد اوضحت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على صفحات « الهدف » وفي ندواتها وبياناتها ومؤتمراتها الصحفية ان ميزان القوى عالميا وعربيا وفلسطينيا – الذي يحكم حركة الصراع العربي – الاسرائيلي يميل لمصلحة الامبريالية الامريكية واسرائيل . ان ما يجعل ميزان القوى الذي يحكم الصراع العربي – الاسرائيلي يميل لمصلحة الامبريالية واسرائيل ، ليس رغبة هذا الفصيل او ذاك ولكن موقف اطراف الصراع الرئيسيين على الساحة العربية، تعني بهم قيادات حرب تشرين التحريكية : النظامين المصري والسوري . هذه القوى المهيمنة على حركة الصراع لا تمكن العالم الاشتراكي من ان يلعب دورا اساسيا حاسما في عملية الصراع ، ولكنها تجعل من الامبريالية الامريكية القوة الرئيسية الفاعلة والمؤثرة .

من هنا يسقط وهم ما يسمى بالتسوية السوفياتية ووهم الاعتماد على الاتحاد السوفياتي فقط لقلب ميزان القوى لصالح الثورة الفلسطينية . ذلك ان اطراف الصراع الداخلية في حركة الاشياء هي التي تحدد مجرى الصراع في حين ان العوامل الخارجية تكون عوامل مساعدة عادة .

هل اقرارنا بهذه الحقيقة هو نجن على الاتحاد السوفياتي وننكر لدوره ؟ بالطبع كلا . فالاتحاد السوفياتي سيبقى حليفنا الستراتيجي ، اذا ما استمرينا نحن بالنضال .

على ضوء ميزان القوى هذا يصبح للامبريالية الامريكية وامتداداتها القوى الرجعية العربية القول الفصل في القرار اي تسوية تطرح الآن . فالسلطة الوطنية التي ستسفر عنها سياسة «فك الارتباط» وسياسة « الخطوة خطوة » وصولا الى جنيف لن تكون سوى سلطة جوهرها لا يمكن ان يخرج عن اطار الهيمنة الامبريالية على المنطقة . فالسلطة الوطنية التي تستجديها منظمة التحرير من ابطال السلام الامبريالي عبر مؤتمرات الرباط والجزائر ، وهي تزحف متعلقة بأذيال فيصل والسادات والاسد لا يمكنها ان تكون الا مثيله لنظام الرجعية والعمالة . هكذا سلطة ترفضها الجبهة الشعبية وتعمل على اسقاطها. اذا كانت هذه هي نتيجة التسوية السياسية – سلطة عميلة – فان ذلك لا يكون الا بإقراف المقاومة الفلسطينية من مضمونها الثوري وتخليها عن متابعة النضال لتحرير كامل التراب الفلسطيني . فتكون حقيقة هذا الشعار – شعار « السلطة الوطنية من خلال جنيف » – في هذه المرحلة تعني شيئا واحدا هو اسقاط شعار « ثورة حتى التحرير الكامل » واستبدالها بشعار ضمني للصلح مع اسرائيل والامبريالية والرجعية .

هذه هي حقيقة « السلطة الوطنية » التي تسعى الامبريالية والرجعية العربية وتتكالب قيادة منظمة التحرير للحصول عليها . فهل صحيح ان الجبهة الشعبية تراهن على فشل برنامج «السلطة الوطنية» هذه ؟

ان قطار التسوية يتقدم ويتقدم باستمرار الى ان يتم لجم الثورة الفلسطينية عن طريق قياداتها في منظمة التحرير . ونحن لا نرى امكان احباط هذه التسوية الا اذا اتجهت كافة فصائل الثورة الفلسطينية وتحالفت مع جماهيرها الفلسطينية والعربية وقطعت منظمة التحرير علاقتها المشبوهة بانظمة العمالة التقليديين والجدد.

ان الجبهة الشعبية لا تراهن على فشل هكذا برنامج ولكنها تعمل على افشاله

ان قيادة منظمة التحرير ومن ضمنها قيادة «الجبهة الشعبية» تعمل على افشال برنامج السلطة الوطنية المشروعة بمشاركتها بقطار التسوية – المؤامرة .

ما هي اللاءات « الغير منظورة » وهل فعلا هي كذلك كما تدعي « الحرية » ؟

١ – لقد اعلنت الجبهة الشعبية في بيان انسحابها من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ان الاسباب الرئيسية وراء هذا الانسحاب هي رفضها مشاركة قيادة النضال الفلسطيني انحرافاتها عن الخط الكفاحي الفلسطيني وثبوت صحة الاتصالات المشبوهة التي تمت مع الامبرياليين بالاضافة الى توجه صريح لمصالحة النظام الهاشمي العميل .

« ان كفاحنا لهذه المرحلة قد بات الآن مهددا، بفضل المواقف الخاطئة واللامسؤولة والملاقات المشبوهة والرؤى المحدودة والضيقة التي حكمت عقلية القيادات » (٦) . ان عدم اقتناع بعض اعضاء اللجنة المركزية بجدوى تجميد قرارات المؤتمر الداعية لاسقاط النظام الخائن في الاردن وبناء الجبهة الوطنية الاردنية – الفلسطينية قد دفع هؤلاء الى الاعلان الصريح عن رغبتهم في مصالحة هذا النظام عندما احسوا بان حصتهم من التسوية لايمكن ان « تتنزع » الا عبر هذا النظام .. وهي هذا تمضي للابدي في بحر دماء شهداء ايلول والاحتراش ومشاركة عضوية بالجريمة والخيانة» (٧) «دافعة بذلك منظمة التحرير الفلسطينية اكثر فاكثر الى احضان الحكومات العربية لتصبح منظمة التحرير دولة اخرى جديدة تسير في ركب المساومين والمرتدين والرجعيين من الحكام العرب » (٨) ، « وهي لم تتحرج في ارسال الوفود الى عمان والتداول معه (النظام الاردني)..

[illegible] ، اكثر من اي وقت مضى – على [illegible] الخداع – الى اللقاء بهذا النظام [illegible] . « لم يتحرج بعض اعضاء اللجنة [illegible] بالمستعمرين الامريكيين » (١٠) . [illegible] كلام الجبهة الشعبية انه كلام اللجنة [illegible] الحركي العام الرابع للفتح ، [illegible] لقيت جماهيرنا الفلسطينية ان [illegible] والاتصالات المريبة ليست اوهاما بل هي [illegible] وتعترف بها – وهذه فضيلة المناضلين [illegible] – جذور قيادية وقاعدية داخل اكبر [illegible] الفلسطينية حجما . فالاوهام هي [illegible] ذروة « الحرية » ، اوهام ليس من [illegible] ، ولكن اوهام عن امكان تضليل الجماهير [illegible] .

– اذا تؤيد « الحرية » هذه الحملة الامبريالية والتشهيرية ضد الجبهة الشعبية وجبهة الرفض ؟

[illegible] وقت فيها قيادة منظمة التحرير [illegible] « الحرية » . هذه الازمة تعمق [illegible] اكثر فاكثر امام انظار الجماهير [illegible] ما يسمى برنامج السلطة الوطنية عبر [illegible] الآن ٢٤٢ ومؤتمر جنيف مرورا بدعم [illegible] .

[illegible] كما تشكك حقيقة نظامي السادات والاسد كلما [illegible] الانقلابات المتسلسلة الانتهازية التي تعلقت [illegible] الانقلاب في مازق لا تدري منه مخرجا ، [illegible] على اطلال مؤتمرات الرباط والمؤتمرات [illegible] مع الملك حسين ، التي باتت مطلبا من [illegible] « الحرية » ! فالازمة هي ازمة القيادات التي [illegible] الجماهير وعملت على خدامها وهي تبرد [illegible] نظام السادات وتصفها بصفات الوطنية والحلفاء في حين ادركت جماهيرنا التي قاتلت وقدمت الدماء الذكية ، حملات التضليل والخداع الانتهازية.

الازمة هي ازمة قيادة منظمة التحرير التي ارادت ان تجهض ثورة شعبنا الفلسطيني عبر مؤامرة « السلطة الوطنية » صنيعة الاستعمار والرجعية في الوقت الذي هبت فيه قواعد الثورة لتحميها من انحراف المستسلمين .

وهذه الازمة تحاول « الحرية » الخروج منها بالتضليل اكثر فاكثر وبالتزوير والخداع والدس على طريقة « اكذب ثم اكذب ثم اكذب حتى يصدقك الناس » .

– من اي جهة يتهدد الثورة الفلسطينية خطر تقييد يديها في النضال ضد اسرائيل والرجعيين الجدد والنظام الرجعي العميل في الاردن ؟

عندما اعلنت الجبهة الشعبية : « ان الموقف من الامبريالية الامريكية هو مقياس الوطنية ، ولن نسمح للرجعية العربية ان تصبح وطنية من خلال معاداتها لاسرائيل وارتمائها باحضان الامبريالية الامريكية » (١١) . كانوا يقولون – منظمة التحرير : « ان افشال التسوية الامريكية الكيسنجرية لا يكون بالصراخ المتشنج المحموم بعيدا عن كل تبصر او دراية فنؤلب حلفاءنا واصدقاءنا على ثورتنا فنجعل منهم قوى معادية بدل ان تكون حليفة او صديقة» (١٢).

عندما قالت الجبهة : « تحت راية مؤتمر القمة والتضامن العربي تجري محاولة لتغيير تسوية سياسية تثبت اقدام اسرائيل وتعيد الهيمنة الامبريالية للمنطقة » (١٣) كانوا يتهمون بانتصارات الرباط وبوطنية نظام السادات المحدودة ووطنية نظام فيصل الـ ٥٪ . واليوم انهم لا زالوا بينون امالهم على تلك الرجعية كمن يبني « قصورا في اسبانيا ». انهم يتباكون على التضامن العربي الرجعي الذي يعمل على نحر الثورة واجهاضها . ان وقوفهم على اطلال « التضامن العربي » ، ذلك الوقوف الخجول «اننا لا نريد ان نفقد طاقة مصر العظيمة ، بل نريد مصر معنا » (١٤) ، لا يخرج عن اطار المراهنة على الرجعية العربية التي لا تتجرأ منظمة التحرير المنحرفة بل لا تريد ان تعطيها صفتها الحقيقية وهي في الوقت ذاته « حليفة ، وصديقة » لذا تتباكى « فلسطين الثورة » (العدد ١٢٨) على ابطال حرب تشرين وعلى ما سمته « النظرية العربية الوطنية التي اقرتها مؤتمرات القمة » هكذا تفشلون التسوية الامريكية وتليمون « سلطة وطنية » في اطار تسوية في اذهانكم فقط تقدمية ، وفي واقعها رجعية وامريكية حتى الصميم .

طريق السلطة الوطنية والوحدة الوطنية

« ان الاهداف السياسية المحددة يجب ان تطرح في ظروف محددة » (لينين) . « ان فن قيادة الثورة استراتيجيا وتكتيكيا ولوجيه النضال ايضا يتبدى اولا وقبل كل شيء في الشعارات الحادة العالم والملائمة والتي تتمشى مع الوقف » (١٥) .

بعد ان تاكد للقواعد الثورة ان « اسرائيل لايمكن ان تنسحب في كل ميزان القوى القائم الا امام واحدة من حالتين : اما سلطة رجعية او قوة مستسلمة » (١٦) ، بعد ان تاكد ذلك باعتراف كثير من قواعد وقيادات فصائل خارج جبهة الرفض «فهم يريدون في العمل الفعلي فلسطينيين ، لكنهم يريدون فلسطينيين جددا يأتون الى طاولة المفاوضات ويقبلون ما يريد كيسنجر » (١٧) . بعد ان تاكد ذلك اصبح واضحا ان طريق السلطة الوطنية لا يكون عبر مؤتمرات الرباط والجزائر وعمن طريق فيصل والسادات وحسين ، بل كما حددته الرفيق جورج حبش « حتى يجوز التفكير في سلطة وطنية لا بد من العمل على تغيير صورة ميزان القوى القائم . كيف يتم ذلك ؟ ذلك لا يمكن ان يتم الا من خلال القتال العسكري والسياسي . من خلال القتال يمكن ان تتوفر القوة القادرة على الاسترداد الحقيقي ، لجزء وراء جزء من ارض فلسطين بدون تنازلات ، وعندها يمكن الحديث عن اقامة السلطة الوطنية على الاجزاء المحررة ، بل اكثر من ذلك ، عندها تكون قضية اقامة السلطة الوطنية امرا حتميا ولوريا » (١٨) .

هذا هو الخيط الاحمر الذي يجمع اطراف البرنامج السياسي الذي يمكن ان تلتف حوله الوحدة الوطنية. ان الوحدة الوطنية لم تكن يوما هدفا بحد ذاتها ، وانما اداة ثورية لتحقيق البرنامج السياسي الموحد، اي برنامج سياسي نريد ؟

« اذا كان البرنامج السياسي هو «بوصلة العمل» وهو التشخيص للواقع الموضوعي المحيط بنا » فلا بد له من ان يجيب على اسئلة ومهمات المرحلة ، لا بد له من ان يعين معسكر الاصدقاء ومعسكر الاعداء، لا بد له من ان يضبط العلاقة مع الانظمة العربية والتعامل معها. ان هكذا برنامج سياسي لا بد لمنظمة التحرير من ان تراجع مواقفها على ضوئه ولا بد لها من ان تتخذ موقفا سليما ، ان هي فعلا ارادت وحدة وطنية بغية الوصول الى سلطة وطنية حقا .

المراجع

١ – ٢ – خطاب ابو اياد امام وفد من الطلبة الفلسطينيين .
٣ – البيان السياسي رقم (١) الصادر عن اللجنة التحضيرية للمؤتمر الحركي العام الرابع – فتح – تاريخ ١٩٧٤/٣/٢٩ .
٤ – الحرية ٧٠٨
٥ – لي ذوان – الثورة الفلسطينية .
٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ – راجع رقم ٣
١١ – حبش ، خطاب تاريخ ١٩٧٢/١٢/١٧ .
١٢ – « فلسطين الثورة » العدد ١٢٠ .
١٣ – حبش – بيان ١٩٧٤/١٠/٢٥
١٤ – حوادث – النهار ١٩٧٥/٢/٢٤
١٥ – راجع رقم – ٥ –
١٦ – راجع رقم – ١١ –
١٧ – ابو اياد – النهار ٧٥/٢/١٧
١٨ – كراس «البديل الثوري لمواجهة التحديات» – الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

من الاتحاد العام لطلبة فلسطين/فرع سنتياغو والشباب التقدمي الاردني والشباب التقدمي اللبناني ، والتنظيمات الفلسطينية في سنتياغو الى اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير .

تحية الثورة والنضال وبعد :

ان ظاهرة السلط الجديدة التي اخذت تمارس من قبل بعض القادمين في منظمة التحرير تؤكد ان هنالك ظاهرة انحراف خطيرة ضمن صفوف الثورة الفلسطينية وعلى هذا الاساس ندين بشدة اقصاء العناصر القيادية وغير القيادية الرافضة للانحراف وللتسوية الاستسلامية ونطالبكم بالعودة عن قراراتكم التي تمس الثورة وتخدم القوى المضادة لها .

ان اقالة الاخ ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في مدريد – اسبانيا وغيره من الساحات الاوروبية ملصقين بهم وابل التهم المزورة وملاحقتهم ، كل ذلك لن يفسر الا كخطوة تمهيدية على طريق تصفية كل الاصوات الرافضة للانحراف والاستسلام .

لذلك فاننا نطالبكم وبشدة :

١ – اتخاذ موقف صلب من بعض القيادات والتنظيمات السياسية التي شوشت ومارست اسلوبا دبموغوجيا والتقت مع المخطط الامبريالي الصهيوني الرجعي في الساحة العربية والفلسطينية واعدام هذه الاطراف سياسيا واعتبارها من قوى الثورة المضادة .

٢ – كل الذين يروجون شعارات السلطة الوطنية المزعومة ، وكشف هويتهم الحقيقية امام الجماهير وابعادهم من صفوف الثورة الفلسطينية .

٣ – هذا ونؤكد لكم اننا لن نتعاون مع الممثل الجديد للمنظمة في اسبانيا لانه جاء رغما عن ارادة الجماهير ومفروضا من قبل بعض القادمين

[illegible]

١ – نحملكم المسؤولية كل المسؤولية التي [illegible] على مجيء هذا المسؤول الجديد الى [illegible] .

٢ – نرحب بتصريح الاخ ابو اياد (النقد الذاتي) ونعتبره ظاهرة صحية في مسيرة الثورة [illegible] ونعتبر ان الوقت لم يفت بعد لممارسة النقد [illegible] من قبل بقية القياديين حتى يتمكنوا من [illegible] الثورة حتى النصر والتحرير الكامل .

[illegible] لقد تلقت الرسالة بالتوقيعات التالية :

[illegible] العام لطلبة فلسطين – فرع سنتياغو
[illegible] الشعبي الاردني – سنتياغو
[illegible] الشعبي اللبناني – سنتياغو
[illegible] حركة التحرير الوطني الفلسطيني [illegible] – سنتياغو
[illegible] الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين – [illegible]
[illegible] العربي الاشتراكي – سنتياغو .